مجتمع

مستويات قياسية لانبعاثات الكربون في 2023

حذّرت الوكالة الدولية للطاقة، أمس الثلاثاء، من بلوغ الانبعاثات العالمية لثاني أكسيد الكربون مستوى قياسياً في عام 2023 وكذلك من الاستمرار في الارتفاع في الأعوام التالية، نظراً إلى الحصة الضئيلة المخصصة للطاقات النظيفة في خطط الإنعاش الاقتصادي لمرحلة ما بعد أزمة كورونا. وأوضحت الوكالة استناداً إلى تحليل أجرته لتلك الخطط، أنّ الدول أنفقت مبالغ غير مسبوقة في مواجهة الجائحة، لكنّها خصصت بالكاد اثنين في المائة من الأموال للانتقال إلى الطاقات النظيفة. (فرانس برس)

الجزائر: إطار قانوني للمجلس الأعلى للشباب

شُكّلت اللجنة الوزارية المشتركة المكلفة وضع الإطار القانوني المتعلق بالمجلس الأعلى للشباب في الجزائر، بحسب ما أُعلن في بيان لوزارة الشباب والرياضة. أتى ذلك بإشراف وزير الشباب والرياضة، عبد الرزاق سبقاق، ومستشار رئيس الجمهورية المكلف بالحركة الجمعوية والجالية الوطنية في الخارج، نزيه بن رمضان. وشدّد سبقاق على أهمية اللجنة في «تقوية وتعزيز المنظومة الشبابية» وفي «ترسيخ ثقافة الديمقراطية في أوساط الشباب ودعم قدراتهم لتبوّء المناصب السياسية والمشاركة في اتخاذ القرارات». (وكالة الأنباء الجزائرية)

حجّ من دون محرم

لطالما كانت المرأة المسلمة التي لم تبلغ عامها الخامس والأربعين والراغبة في أداء مناسك الحجّ والعمرة ملزمةً بمرافقة أحد أفراد العائلة الذكور كمَحرم لها، بحسب اشتراطات السلطات السعودية. وقد منع ذلك آلاف المسلمات من كلّ أنحاء العالم من الحجّ والعمرة، علماً أنّ المحرم قد يكون أباً أو أخاً أو زوجاً أو ابناً. لكنّ قراراً لوزارة الحج والعمرة في السعودية سمح أخيراً للنساء من كلّ الأعمار بالحجّ من دون محرم، شريطة أن يذهبنَ في مجموعات نسائية. ويأتي هذا القرار في سياق قرارات أخرى وُصفت بالإصلاحية، اتّخذتها السلطات في الأعوام الأخيرة وصبّت في مصلحة المرأة، من قبيل السماح لها بقيادة المركبات وبالسفر إلى خارج البلاد من دون محرم. لكنّ ذلك لم يمنع قمع ناشطات حقوقيات معارضات في البلاد. ومن غير الواضح متى رفعت السعودية تحديداً قيود الحجّ على النساء، علماً أنّ ثمّة إشارة إلى أنّ القرار صدر في الشهر الماضي. لكنّ ثمّة نساءً أفدنَ بأنّ شركات سفر عدّة امتنعت عن السماح لهنّ بالحجّ من دون محرم. وقد نقلت مراسلة وكالة «فرانس برس» في الرياض أنّ ثمّة شركات نشرت ملاحظات تؤكد ذلك، الأمر الذي يبيّن أنّ الإصلاحات الاجتماعية تلقى نوعاً من المعارضة.

تجدر الإشارة إلى أنّ النساء يشكّلنَ هذا العام نحو 40 في المائة من عديد الحجّاج المشاركين في المناسك التي تنظَّم بشكل محدود للعام الثاني على التوالي على خلفية جائحة كورونا.

(فرانس برس)

(فايز نور الدين/ فرانس برس)

رُهاب الأجانب في روسيا

موسكو ـ **رامي القليوبي**

يواجه أبناء ملايين من مهاجري الجمهوريات السوفييتية السابقة الذين قدِموا إلى روسيا بحثاً عن الرزق، تحدي الاندماج في المدارس في ظل فوارق لغوية وثقافية ودينية مع الروس، إضافة إلى تأثر تعليمهم بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لآبائهم.

وما يزيد من صعوبة اندماج أبناء هؤلاء، ولا سيما التلاميذ في المدارس، ظاهرة رهاب الأجانب السائدة في روسيا من خلال مظاهر عدة أهمها التمييز المجتمعي الذي يخضعون له، ولا سيما أولئك القادمين من بلدان آسيا الوسطى.

لكن اللافت أن هذا الأمر لا يمنع مدير نقابة «تحالف المعلمين» في مدينة سان بطرسبرغ (شمال)، دانييل كين، من التلميح إلى أن «تحسناً كبيراً طرأ على درجة اندماج أبناء المهاجرين في المجتمع، والذين بات كثر منهم أكثر تفوقاً دراسياً على زملائهم الروس». يقول كين لـ «العربي الجديد»: «لا تتوافر إحصاءات دقيقة عن واقع التفوق الدراسي لأبناء المهاجرين من الجمهوريات السوفييتية السابقة، لكن يلاحظ أن فصلاً في مدرسة متوسطة المستوى بالعاصمة موسكو أو سان بطرسبرغ يضم اليوم بين تلميذ وثلاثة من أبناء المهاجرين. وقد ينقص هذا العدد في مدارس ذات مستوى تعليمي عال أو يكثر في مدارس مصنفة بأنها ضعيفة نسبياً. ويستند تصنيف هذه المدارس إلى معايير التنافس، علماً أن مستوى أبناء المهاجرين يكون أكثر ضعفاً غالباً لأسباب موضوعية، مثل مقدار إجادة اللغة الروسية، والتعلم في مدارس أضعف مستوى، وتأثير المشكلات الاجتماعية». ويلفت إلى أن نسبة أبناء المهاجرين في مدارس موسكو وسان بطرسبرغ أعلى من باقي المدن، لأنهم أكثر حضوراً في المدينتين اللتين تضمان أكبر عدد من الوظائف التي لا تتطلب مهارات تعليم كبيرة ويشغلون قسماً كبيراً منها.

وفي شأن تقييمه مدى اندماج أبناء المهاجرين في المدارس الروسية، يؤكد كين أن «درجتها عالية جداً، استناداً إلى خبرتي وتجارب عدد من زملائي في مجال التعليم». يضيف: «خلال السنوات الـ15 الماضية، أصبح المجتمع أكثر تسامحاً مع أبناء المهاجرين من منطقة آسيا الوسطى التي تشكل المصدر الرئيسي لحركة الهجرة الوافدة إلى روسيا. ويرجع ذلك جزئياً إلى نشأة الجيل الثاني واندماجه ثقافياً ولغوياً وعقلياً، وتفوقه في الدراسة بدرجة لا تقل عن الطلاب الروس. لكن ذلك لا يلغي واقع أن الوضع قد يكون أسوأ في الأقاليم الفقيرة أو المدارس ذات المستوى الثقافي المتدني، ما يجعل التلاميذ وأولياء الأمور يفتقرون إلى متطلبات التطور التعليمي المناسبة، والتغلب على الصعوبات المرتبطة بتزايد العنف والتوتر الاجتماعي الذي يخضع التعامل بين الناس لمظاهر تمييز مختلفة بينها العصبية القومية (الشوفينية) ورهاب الإسلام».

ويعلّق كين على الأداء الدراسي للمهاجرين بأنه «مماثل لمستوى الأطفال الروس عموماً، رغم أنه يتعرض لعقبات أكبر حجماً بسبب مشكلات اللغة وسوء الأوضاع الاجتماعية للأسر التي تفرض عيشهم في حال الفقر وافتقارهم إلى سكن دائم. لكن في المقابل قد تخلق الظروف غير المناسبة عوامل تحفيز للمهاجرين من أجل السعي إلى النجاح والاستقرار الاجتماعي ومساعدة أولياء أمورهم وتحقيق تطلعات أخرى».

واللافت أن روسيا تشهد أحياناً حوادث يتورط بها مهاجرون وتترك صدى مجتمعياً كبيراً، ما يزيد التساؤلات حول مقدار اندماجهم وحدوده، وآخرها عراك نشب بين حوالى 200 مهاجر من قرغيزستان وطاجكستان وأوزبكستان وتركمانستان في محيط محطة مترو «كوزمينكي» بموسكو في يوليو/ تموز الجاري، ما أدى إلى اعتقال حوالى مائة منهم باتوا يواجهون احتمال الترحيل من روسيا. لكن كين يقلل من حجم مشاركة أبناء الجيل الثاني من المهاجرين في هذه الحوادث وانعكاساتها على وضعهم الحالي في المجتمع، «فهذا الجيل مندمج في شكل أفضل بكثير من الجيل الأول الذي يعتبر أكثر تورطاً بمظاهر الفتنة المفتوحة والاشتباكات والجرائم الإثنية».

وفي ظل الفجوة بين عدد المواليد والوفيات في روسيا وتناقص عدد سكانها في مقابل تزايد اعتمادها على العمالة الوافدة، ثمّة مؤشرات إلى أن نسبة أبناء المهاجرين في المدارس الروسية سترتفع حتماً في السنوات المقبلة. ولأنّ القيادة الروسية تدرك أنّ هذا الواقع قد يخلق فوارق مجتمعية كبيرة، حذّر الرئيس فلاديمير بوتين من احتمال إتخام المدارس بأبناء المهاجرين، كما هو سائد في بعض الدول الغربية.

تقلّص حركة الهجرة

قلّصت جائحة كورونا والتدابير المتخذة لمكافحتها من إغلاق للحدود وتعليق لحركة السفر إلى جانب تفاقم مشكلات القطاع الخدماتي، حركة الهجرة إلى روسيا. فتراجع عدد الأجانب ما بين يناير/ كانون الثاني ومايو/ أيار الماضيَين بنسبة 14 في المائة ليبلغ نحو 3,9 ملايين مقارنة بنحو 4,5 ملايين في الفترة نفسها من عام 2020.

تحقيق

أضحى الجزائر

مهن موسمية تقاوم الاندثار

في أضحى الجزائر يتزايد الطلب على المعدّات التي يصنعها حرفيون للمناسبة، ما يضمن مدخولاً جيداً لهم ويدعم مهنهم المهددة

بسطات الأسواق مليئة بمعدات الأضاحي (العربي الجديد)

الجزائر ـ **كمال بوحدة**

تستقطب الحرف الصغيرة التي تواكب احتفالات عيد الأضحى شباناً جزائريين كُثراً وتجاراً موسميين يزاولون أعمال شحذ سكاكين وصنع مواقد للشي ومعدات أخرى تستخدمها عائلات خلال العيد، في وقت يحاول حرفيون قدامى الحفاظ على مهنهم هذه من خطر الزوال، باعتبار أن عدد ممارسيها يتناقص سنوياً.

يروي حرفي يدعى ياسين بوجدة لـ«العربي الجديد»، خلال عمله داخل ورشته المتواضعة على صنع مواقد للشي وسكاكين طلبها زبائن شاهدوا نماذجها عبر مواقع التواصل الاجتماعي: «أزاول هذا العمل منذ سنوات، ويزداد طلب هذه المعدات مع اقتراب عيد الأضحى، حين تستمتع العائلات بجلسة شواء تجمع أفرادها للحفاظ على صلة الرحم، وإضفاء طابع ترفيهي خاص على المناسبة، خصوصاً لدى أولئك الذين يملكون مساحات وحدائق في محيط منازلهم. كما باتت مواقد الشي تصاحب جزائريين كُثراً في رحلاتهم الخارجية التي يقصدون فيها الغابات وشواطئ البحر والمتنزهات، كون هذه الرحلات تتميز بنكهة متعة خاصة وفريدة في الهواء الطلق».

رزق موسمي

يحرص الشبان والتجار الموسميون على عرض معدات عيد الأضحى في ساحات المساجد وعلى أرصفة الطرقات ومداخل الأسواق الشعبية، وبينها سكاكين وأدوات نفخ وتعليق وسلخ الأضاحي وسواطير ومناشير كهربائية تستخدم في التقطيع، إلى جانب الفحم الذي يستخدم في عمليات الشواء بدلاً من مادة الغاز أو الحطب. وبالنسبة إلى شبان كُثر يشكل هذا النوع من التجارة الموسمية التي تنتشر في شكل واسع في الأسواق، فرصة مناسبة لكسب الرزق وتأمين بعض المال الذي يستخدم في مواجهة الأعباء الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة.

يقول فريد بن ناصر (35 عاماً)، والذي يعرض أدوات مختلفة على طاولة في مدخل سوق 18 شباط بمدينة حجوط، غرب الجزائر العاصمة، وبات معروفاً بجذبه أعداداً كبيرة من الزبائن بسبب أسعاره المعقولة جداً، لـ«العربي الجديد»: «أمتهن التجارة الموسمية منذ سنوات طويلة، وأغيّر النشاط حسب متطلبات كل مناسبة أو موسم. في السنوات الأخيرة، بات بعض الزبائن يبحثون عن أدوات كهربائية متطورة، مثل آلات تقطيع الأضاحي أو نفخها، في حين يستمر طلب الأدوات التقليدية، مثل السكاكين التي تفرض حضورها في سوق البيع، ما حتّم اهتمام شركات تصنعها بإضفاء طابع جمالي على التصاميم والمظهر الخارجي لاستقطاب وجذب أكبر عدد من الزبائن. وبلغ الاهتمام حدّ صنع حقيبة كاملة تتضمن كل معدات الأضاحي، والتي باتت تتوافر بتصاميم راقية ونوعيات ممتازة على صعيد جودة التصنيع والأداء».

على غرار فريد، يشير علي خليفة، وهو في العشرينيات من العمر، ويعمل في التجارة الموسمية بعدما توقف عن الدراسة، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن تجارة العيد تشكل فرصة مهمة لكسب المال، ما يجعله يُسرع في اقتناء كمية كبيرة من الأدوات المخصصة للأضاحي، تمهيداً لعرضها للبيع أمام مسجد عمر بن الخطاب بمدينة العفرون، حيث يستقطب اهتمام مصلين بعد انتهائهم من أداء الشعائر. كما يتلقى طلبات شراء عبر الهاتف أو على صفحة «فيسبوك» الخاصة به، علماً أنه يوصل المعدات المطلوبة بنفسه إلى أماكن وجود الزبائن. لكنه يستدرك بأن «أزمة كورونا أثرت كثيراً على التجارة الموسمية التي عرفت رواجاً أكبر في السنوات الماضية، في حين يشهد العام الحالي أزمة اقتصادية خانقة في الجزائر ألقت بظلها على سوق العمل، وقلّصت كثيراً من عدد الوظائف».

منافسة صينية

وثمة حرفة ملازمة لموسم عيد الأضحى في الجزائر وتتمثل في شحذ السكاكين والسواطير التي ترفض أن تندثر في ظل وجود حرفيين مخضرمين، أحدهم موسى، الذي يمارس حرفته باستخدام آلة قديمة ورثها عن أبيه. يقول موسى لـ«العربي الجديد»، خلال انهماكه في عمله، في وقت ينتظر زبائن دورهم أمام باب محله المتواضع: «جعلني حبي لهذه الحرفة أناضل لتجنيبها مصير الاندثار في ظل تناقص عدد ممتهنيها، خصوصاً أن حرفيين كُثراً يبحثون دائماً عن مصالح تضمن لهم أرباحاً أكبر. كما أن غالبية الجزائريين باتوا يفضلون اقتناء سكاكين جديدة بدلاً من شحذ تلك القديمة، ما أثر في مداخيلنا التي تنخفض من موسم إلى آخر، علماً أن كلفة هذه العملية للسكين الواحد تراوح بين دولار و3 دولارات، وللسواطور الكبير بين 3 و5 دولارات.

ويعتبر موسى أن تسويق معدات مصدرها الصين، بأسعار منافسة، في السوق المحلية، حتّم إقبال الزبائن عليها، خصوصاً أن بعضها ذات أداء متطور ومبتكر وحتى فاخر وتستخدم الكهرباء، في حين بات استمرار العمل الحرفي رهن أشخاص يعشقون سكاكينهم وأدواتهم العتيقة ذات القيمة الرمزية بالنسبة إليهم، والعزيزة على قلوبهم، في حين تظل عملية شحذ السكاكين في الشارع رمزاً أساسياً لاقتراب موعد عيد الأضحى. إلى ذلك، يداب مفتاح بويزول منذ أكثر من 40 عاماً على ذبح وسلخ وتقطيع الأضاحي في بلدته احمر العين التي يقصده أبناؤها لحجز موعد معه كي ينتقل إلى منازلهم ويلبي طلباتهم. يقول لـ«العربي الجديد»: «تراوح كلفة هذه العملية بين 10 دولارات و40 دولاراً للأضحية الواحدة، بحسب نوع الخدمة التي يطلبها الزبون ونوع الأضحية التي تختلف بين عجل وبقرة. وهذه الخدمة تدرّ عليّ مبلغاً مالياً جيداً في كل موسم عيد أضحى».

تُعرض معدّات العيد في ساحات المساجد وعند مداخل الأسواق الشعبية

زينة وهدايا

يحاول الحرفيون سنوياً تعديل وتحسين شكل الشوايات والمواقد، واضفاء طابع جمالي للاستخدامها في تزيين ساحة او مصبح او شرفة. وشجع ذلك عائلات على اقتناء هذه المعدات الحرفية، واهدائها لأقاربهم او اصدقائهم، علما ان اسعارها تتراوح بين 30 دولارا للنموذج العادي و150 دولارا للنموذج ذات التصميم الانيق متعدد الاستعمال.

إيكولوجيا

الكدنكول

محمد أحمد الفيلابي

مثلما نقول البحر، في حين أنّنا نعني النهر، ونقول الجبل في حين نقصد الهضبة أو التلّ الذي يقلّ ارتفاعه عن ألف قدم، ومثلما لا نختلف حول فوائد الجبال المذكورة في الكتب السماوية، وتلك التي يُحدثنا عنها علماء الجيولوجيا والخبراء البيئيون، هناك من يُنكر الحقائق العلمية، فيقع في ما لا تُحمد عُقباه، كما حدث في المستوطنة الحديثة على أطراف المدينة الكبيرة، حين فتت أحدهم الجبال القريبة كي يبيع أحجارها، فانشقت الأرض، وظهر أخدود كبير قسّم المستوطنة إلى قسمين، وانهارت المباني.

لم يجد السكان في القوانين ما يدين الرجل، فصبّوا عليه لعناتهم، وبقيت الحادثة تشير إلى معاني نصب الجبال، باعتبارها «أوتاد الأرض» لمنع الزلازل، ونحت الجبال بيوتاً وليس تفجيرها وتفتيتها، إذ يجهل كثيرون الاتزان الذي خلقت عليه الأرض حتى تصلح لحياة البشر. وثبت علمياً أنّ الأرض تتصدع وتتحرك قشرتها ويمر باطنها ببطءٍ لا يشعر به الإنسان، كما لا يحسّ بدورانها. لكنّ الجبال (الأوتاد) تُثبّت الأرض لأنّها تمتد في أعماق تزيد عمّا يظهر فوق سطح الأرض.

أيّ نشاط بركاني أنتج «الكدنكول» الذي ميّز قرى قرب ضفة النيل الغربية شمالي السودان؟ وقد تسمى بهذا الاسم النوبي الذي يعني التل الصخري، شأنه شأن أدوات الإنتاج الزراعي، وأسماء نوبية متداولة كثيرة. فصل «الكدنكول» بين الأراضي الزراعية الخصبة، والتلال الخرسانية الممتدة، والتي تتناثر بينها الصخور السوداء الداكنة بأحجامها المختلفة حتى حدود الصحراء، بما تحتويه من أودية موسمية تنزلق مياهها من قمم الجبال والهضاب إلى السفوح، ليختلط الأخضر بالأصفر والأسود في لوحة بديعة تزداد بهاءً بحركة حيوانات الجبال من غزلان وحيوانات برية وطيور، وحيوانات أليفة لسكان الجبال والصحراء.

حياة متكاملة يهددها نشاط الإنسان، وما اعترى الكون من تغيّرات مناخية. إذ لم نعد نسمع بزراعة الأودية البعيدة، ونزح من كانوا يعيشون وسط الجبال والأودية مع حيواناتهم ليقيموا حول قرانا. وتبدلت سُبل كسب عيشهم عبر ممارسة نشاطات أخرى غير الرعي ضمن موجة تحولات. لكنّ «الكدنكول» يظل شاهداً على تنوع جيولوجيا المكان وسط المساكن، فيما تحولت الجبال البعيدة من ملاجئ آمنة للحيوان والإنسان إلى مصدر تهديد بيئي بعد تدهور النظم البيئية فيها. وتهديد أمني مرتبط بتطور الجريمة واكتشاف آليات استخراج المعادن خارج الأطر القانونية. تُبيّن دراسة أجرتها منظمة الأغذية والزراعة «فاو» في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، أنّ الجبال تؤوي عدداً متزايداً من أشد الناس جوعاً في العالم، والذين ارتفع عددهم أخيراً إلى نحو 350 مليوناً في ظلّ هشاشة النظم البيئية التي يعيشون فيها، ما يلزم العالم بالالتفات إلى هذه القضية والعمل على تحسين قدرة النظم الإيكولوجية على الصمود.

(متخصص في شؤون البيئة)

كيف تستخدم الوقت في تعزيز معنى حياتك؟

الأنشطة العالية من أفضل طرق تمضية الوقت (مجدي فتحي/Getty)

تركز أستاذة الفلسفة بجامعة ولاية أريزونا الأميركية تشيشاير كالهون، في كتابها الجديد «Doing Valuable Time»، على قيمة ومعنى الوقت في الحياة، إذ إن وقت البشر محدود، فالإنسان يعيش لبضعة عقود فقط، ما يجعل الوقت أحد الموارد المحدودة التي يمتلكها، ويحتم عليه عدم إهداره.

ويستخلص موقع «سايكولوجي تودي» من كتاب كالهون الأساليب المختلفة لتمضية الوقت، إذ تميز بين أربعة أساليب، الأول، وهو الأهم، يدور حول قضاء جل الوقت في إنجاز ما له قيمة حقيقية، كالعمل، أو الاهتمام بالعائلة، بينما يتمثل النوع الثاني من تمضية الوقت في فعل أشياء بسيطة أو عادية، فقط لأنه ليس لدينا ما نفعله، ومن ذلك انتظار موعد لاحق، أو الذهاب إلى المحطة قبل موعد القطار.

ويدور النوع الثالث حول توفير ما يلزم لقضاء الوقت الأفضل، فعلى سبيل المثال، إذا كنا نهوى ركوب الخيل، فهذا النوع يتطلب توفير المال لدفع تكاليف تلك الهواية، وتسمي كالهون النوع الرابع والأخير «الإنفاق المطلوب»، وفيه قد نقضي الوقت بطريقة تخالف رغباتنا، ومن ذلك قضاء الوقت مع شخص فقط لأن ذلك سيجعله سعيداً.

وتتضمن الحياة الأكثر جدوى الكثير من النوع الأول، وقليل من الأنواع الثلاثة الأخرى، لكن كالهون تؤكد أن الأشخاص لديهم وجهات نظر معيارية مختلفة، وبالتالي فإن ما يختاره شخص ما قد لا يناسب شخصاً آخر، وهذا جيد، إذ يجب أن يحدد كل شخص معاييره الخاصة لقضاء الوقت، حتى أن الأشخاص الذين يظهرون الاهتمامات نفسها قد ينخرطون في أنشطة مختلفة، والأشخاص الذين يشاركون في الأنشطة نفسها قد تكون لديهم وجهات نظر مختلفة حول حجم الوقت المخصص.

ويشدد الكتاب على أنه «يجب على الأشخاص الذين يريدون أن يعيشوا بشكل أكثر جدوى أن يدركوا جيداً حقيقة أن الوقت محدود، وأن يختاروا الطرق الأفضل لتمضيته، فوقتنا هو حياتنا، كما يجب التمييز بين الطرق المختلفة، والتعظيم قدر الإمكان من القيام بالأمور الأهم».

وترى كالهون أنه «للقيام بذلك، نحتاج إلى التفكير كل فترة بشأن إعادة تنظيم حياتنا لنعيش بشكل هادف»، لكنها تستدرك بأن هناك بعض التحديات الذاتية، «إذ قد يشعر الشخص بالفخر بما يفعله رغم أنه في الواقع ليس ذا قيمة، أو يشعر بالذنب على الرغم من أنه ليس هناك ما يستدعي ذلك».

وتلفت إلى أنه في بعض الأحيان يشعر الأشخاص عند تحقيق أهدافهم بأنهم في مكان أو وضع غير ذلك الذي كانوا يرغبون في تحقيقه في البداية. ويخلص الكتاب إلى أن «أولئك الذين يرغبون في تعزيز معنى حياتهم عليهم تعلم الكثير قبل الوصول إلى تلك الغاية».

(سلامة عبد الحميد)

العراق: العيد «يتسلّل» رغم المآسي

بغداد ـ **ميعونة الباسل**

يحاول العراقيون أن يحتفلوا بالعيد رغم حال بلادهم الغارقة في الأزمات والمشكلات التي لا حصر لها، بدءاً بتردي خدمات الكهرباء والمياه وانخفاض قيمة العملة وغلاء الأسعار، مروراً بارتفاع نسبة البطالة واندلاع سلسلة حرائق خلّفت عشرات الضحايا، وانتهاءً بتداعيات الموجة الثالثة من فيروس كورونا الذي رفعت عدد الإصابات والوفيات.

خلال فترة إجازة العيد التي حددها مجلس الوزراء من الأحد 18 يوليو/ تموز الجاري إلى السبت 24 منه، اتخذت السلطات مجموعة إجراءات احترازية لمحاولة الحدّ من انتشار الوباء، تضمنت فرض حظر جزئي للتجول وإغلاق المرافق العامة، في وقت تواصل وزارة النفط تزويد أصحاب المولدات المحلية بوقود مدعوم من أجل توفير كهرباء للمنازل التي تشهد ساعات انقطاع تتجاوز الـ 18 يومياً في مدن عدة.

رغم ذلك، يواصل العراقيون الحفاظ على العادات والتقاليد المتبعة في استعدادات عيدي الفطر والأضحى، وطقوسهما المختلفة. وشهدت ساحات بيع الأغنام والمواشي في بغداد ومدن عدة إقبالاً واسعاً، بينما أطلقت منظمات شبابية مبادرات لمساعدة الفقراء بعناوين مختلفة، مثل «عيدكم علينا» و«نعيّد سوياً»، و«اصنعوا فرحة الأيتام في العيد» وغيرها، والتي حرصت كلها على توزيع مبالغ مالية تراوحت قيمتها بين 25 و40 ألف دينار (بين 17 و26 دولاراً)، وسلل غذائية وأكياس لحم وملابس للأطفال. وركزت هذه المبادرات خصوصاً على مدن الشمال والغرب التي لا تزال تعاني من دمار هائل بسبب المعارك التي شنّت لطرد مسلحي تنظيم «داعش».

تقول الباحثة الاجتماعية شيماء علي (40 عاماً)، وهي من سكان محافظة ديالى شمال شرقي بغداد لـ«العربي الجديد»: «يختلف العيد كثيراً عن السابق بسبب جائحة كورونا وحظر التجول والانفجارات والأحداث أمنية التي جعلت عائلات كثيرة تفقد أشخاصاً عزيزين، وحتّم ارتداءهم ثوب الحزن الأسود، في حين لا يستطيع باقي العراقيين إلا أن يتضامنوا مع إخوانهم المتألمين. من هنا أصبح العيد مجرّد أيام تمضي، من دون أي مظاهر فرح بقدومه والتمتع ببهجة أيامه. لكن لا بدّ من الاستعداد لاستقبال العيد عبر ترتيب البيت وتنظيفه وتجهيز حديقته، وشراء ملابس جديدة خصوصاً للأطفال، وتحضير الحلويات، وتخزين الأطعمة مثل أنواع «الكبب» و«التبسي» و«الدولمة»، وحفظها في ثلاجات استعداداً لاستقبال الضيوف.

أصبح العيد مجرّد أيام تمضي من دون أي مظاهر فرح خاصة به

لا بدّ من الفرح بالعيد (أحمد الربيعي/ فرانس برس)

ما يحول دون ذلك، بحسب الأمل والتطلعات، قبل أن يمتزج الحزن في 12 يوليو/ تموز الجاري بدخان حرق أجساد مرضى في مستشفى الناصرية، ما أطفأ فرحة عائلاتهم التي ترقبت عودتهم لحلول العيد، وهو ما لم يحصل. لكن رغم ذلك يبقى العيد مناسبة لتبادل مقولة كل عام وأنتم بخير، وعيد أضحى مبارك».

يشير أبو فالح، (53 عاماً) الذي يعمل جزاراً في حيّ بمدينة بعقوبة شرق بغداد إلى إنه «رغم تردي الوضع الاقتصادي لعائلات كثيرة بسبب جائحة كورونا، أقبل الناس على شراء الأضاحي، علماً أن سعر الغنم تراوح بين 350 و500 ألف دينار (بين 240 و 342 دولار)، والبقر بين مليوني دينار و2,8 مليون دينار (بين 1370 و1918 دولاراً). واختلفت الأسعار بحسب حجم الأضاحي ووقت شرائها ومكانه، كما أضيفت إليها قيمة الذبح التي لا تقل عن مائة ألف دينار(نحو 68 دولاراً)».

ويقول الموظف المتقاعد محمد يوسف (69 عاماً) لـ«العربي الجديد»: «يختلف العيد في العراق عن السابق، وقد لا يستحق أن نسميه عيد أضحى، لأن لا شيء يدل على ذلك غير الاسم وتعطيل الدوام خلال أسبوع العيد، علماً أن الحكومة لم تدعم المواطنين حتى بكوب إضافي من الأرز، بل زادت معاناتهم بالتلويح بفرض حظر تجول، في حين لم تعالج الوضعين الأمني والخدماتي السيئين جداً، خصوصاً على صعيد انقطاع الكهرباء في ظل حرّ شديد الذي لا يمكن تحمله». يضيف: «زوجتي وابنتي أخذتا أحفادي إلى صالون الحلاقة، وغيّرتا بعض الفرش، وأعدّتا حلويات منها الكليجة بالتمر، وزوجتي تحديداً خاطت ملابس لأحفادي، رغم أنهم لن يذهبوا بعيداً خلال العيد بسبب الخوف من كورونا والاختلاط. أما أنا فقد اكتفيت بتحضير سجادتي وكمامتي لأداء صلاة العيد برفقة أبنائي، وجلبت هدايا لأحفادي».

كورونا: أعراس تونس مؤجلة

سُجّلت إصابات كثيرة بكوفيد-19 بين تونسيين شاركوا في حفلات زفاف، ما دفع إلى تأجيل الأفراح والمناسبات باختلافها. لكنّ ذلك أثّر على قطاع التجارة الخاص بها

تونس ـ **مريم الناصري**

في المدينة العتيقة بالعاصمة التونسية، على مقربة من جامع الزيتونة، تنتشر أشهر المحال الخاصة ببيع لوازم الأفراح. وكان السوق يشهد في العادة حركة كبيرة واكتظاظاً على مدار العام، إذ يقصده التونسيون من مختلف الجهات لشراء ما يلزم لمختلف مناسبات الفرح من حفلات زفاف وخطوبة وختان وغيرها. والتونسيون ليسوا وحدهم قاصدي هذا السوق، فهو يجذب كذلك السيّاح الأجانب. لكنّ هذا كان في الماضي، إذ يُسجّل اليوم ركود كبير بسبب تأجيل الحفلات بأنواعها، نتيجة الوضع الوبائي المتدهور في البلاد.

والأفراح في تونس، لا سيّما حفلات الزفاف والخطوبة، لطالما ارتبطت بأوقات معيّنة مثل الأعياد الدينية وفصل الصيف. لكنّ الوضع اختلف كثيراً هذا العام مع انتشار فيروس كورونا الجديد، خصوصاً في ظلّ تطبيق حظر التجوّل وإغلاق المحال وقاعات الأفراح. وهذا ما دفع كثيرين إلى تأجيل أفراحهم إلى حين تحسّن الوضع الصحي، في حين اختار آخرون إتمام الزواج أو الخطوبة من دون احتفال أو تجمّعات مع الاكتفاء بعدد قليل من المدعوّين في المنزل وليس في قاعة. فبقصر الأمر مثلاً على عقد القران وسط أفراد العائلة وعدد من الأصدقاء، مع التقاط صور لتوثيق المناسبة.

وبينما يوفّر ذلك مصاريف كبيرة على المقبلين على الزواج أو المحتفلين بمناسبة أخرى، فإنّ الضرر يطاول عاملين كثيرين في مجال الأفراح. فتلك المناسبات ترتبط بأنشطة تجارية عدّة، الأمر الذي يوفّر فرص عمل لآلاف الأشخاص ويمثّل مصدر رزق كبير للتجار. وإلى جانب أصحاب محال بيع لوازم الأفراح، يتأثّر كذلك أصحاب محال بيع الأثاث ومعارض فساتين الزفاف ومحال المجوهرات، وكلّ من يرتبط عمله بالأفراح بأنواعها.

والمحال المتخصصة في بيع لوازم الأفراح من حلويات وزينة وبخور وغيرها، تنتشر في معظم المدن التونسية، وتشهد على مدار العام نشاطاً كبيراً، لا سيّما في الأعياد والمناسبات المختلفة من قبيل المولد النبوي وراس السنة الميلادية أو راس السنة الهجرية، وعيدي الفطر والأضحى. فالعائلات التونسية تربط مواعيد أفراحها بمناسبات دينية يكون في خلالها الناس في عطلة، علماً أنّ حفلات الأفراح تمتد عادة نحو أسبوع. لكنّ الأحياء التي تحتضن من تلك المحال باتت اليوم شبه خالية من الناس، بسبب تأجيل الحفلات، خصوصاً مع تفاقم الوضع الوبائي في كل الجهات بعد فتح الحدود في يونيو/ حزيران الماضي.

يشير محمد ضيف الله وهو أحد التجار في المدينة العتيقة بالعاصمة إلى أنّ «تجارتنا تراجعت بشكل كبير هذا العام، حتى أنّ بعضنا بات غير قادر على تسديد إيجار المحال». وضيف الله يبيع الحلوى والزينة الخاصة بحفلات الحنة للشابات في إطار حفلات الزفاف، بالإضافة إلى لوازم قفة العروس وما تحتويه من مواد لا تغيب عن الأفراح التونسية. ويتابع ضيف الله لـ«العربي الجديد» أنّ «تجارتي لا تشهد في العادة ركوداً على مدار السنة، وتشهد خصوصاً نشاطاً كبيراً في فصل الصيف وفي المناسبات الدينية، لكنّها تعرف هذا العام رکوداً كبيراً بسبب منع حفلات الزفاف وتأجيلها إلى حين انتهاء كابوس هذا الفيروس. وحتى أولئك الذين لم يؤجّلوا أفراحهم، اكتفوا بأمور بسيطة بخلاف العادة».

غير بعيد من محلّ ضيف الله، أعاد سيف الدين ترتيب بضاعته على الرفوف، من قبيل باقات الأزهار التي تتوسطها قطع حلوى ومكسّرات تُباع في العادة لحفلات الخطوبة. ويشير إلى أنه «بين حين وآخر، أبيع بعض الحلوى أو البخور بكميات قليلة، الأمر الذي لا يوفّر إلا مداخيل متواضعة لا تتجاوز 10 دولارات أميركية في اليوم». ويوضح سيف الدين لـ«العربي الجديد» أنه «في السابق، خصوصاً في فصل الصيف، كنت أحقّق مداخيل يومية تصل إلى 100 دولار في اليوم. لكنّنا هذا العام بتنا غير قادرين حتى على تسديد بدلات إيجار محلاتنا، مع تراجع عدد زبائننا بشكل كبير». ولا يخفي أمله بانتهاء «هذا الوباء قبل نهاية السنة».

من جهتها، تقول جميلة وهي صاحبة محلّ تأجير فساتين زفاف لـ«العربي الجديد» إنّ «الوضع الحالي أثّر على عملي بشكل كبير، إذ قلّ الطلب نتيجة إغلاق قاعات الأفراح وتأجيل حفلات الزفاف التي كانت مقرّرة هذا العام. وهو ما اضطرني إلى تقليص عدد العاملات في المحلّ. كذلك لم أعد أفتح المحل إلا قليلاً وأكتفي بتلقّي طلبات عبر الهاتف».

في سياق متصل، يواجه أصحاب قاعات الأفراح كذلك ركوداً كبيراً في أعمالهم بسبب تأجيل المناسبات. وقد أقفلت بمعظمها أبوابها واستغنت عن عدد كبير من العاملين فيها. ويقول عبد الحميد الشافعي وهو واحد من أصاحب تلك القاعات لـ«العربي الجديد» إنّ «قاعتي كانت تستقبل 50 حفلاً تقريباً في السنة. لكنّنا لم ننظم إلا ستّ حفلات منذ بداية هذا العام، وذلك في الفترة التي استطاعت فيها تونس السيطرة على الوضع الوبائي».

الوضع الوبائي المتدهور دفع التونسيين إلى تأجيل حفلاتهم

تفشي الوباء حرمهما من الاحتفال (فتحي بالعيد/ فرانس برس)